

## الطعام بمفهومه الواسع

تطرح بين الفينة والأخرى تساؤلات حول وجود ما يسمى "المطبخ الإسرائيلي".  
والجواب هو انه لا يوجد مطبخ إسرائيلي بالمفهوم التقليدي للكلمة

يسرائيل أهروني

من الزمن وبصورة طبيعية. وإذا أدركنا أن الطعام هو رقعة إبداعية تعبر عن المواد والمنتجات (ليس الطعمية فحسب) لكل مكان ومنطقة، العادات اليومية، الأفكار والمثل الثقافية، مع العلم بأن الطعام يعتبر وسيلة لتعريف هويتنا الشخصية والقومية، الدينية أو القبلية، فمن الواضح أنه الصنع الذي يلصق ويوحد جميع الألوان المطبخية الإثنية التي وصلت إلى هنا مع الموجات المختلفة للهجرة. يمكن اعتبار هذه الظاهرة بمثابة سرقة مطبخية. هذه إحدى الإمكانات المحدودة والضيقة، إلا أن الأمور أكثر تركيياً.

يمكننا أيضاً النظر بشمولية أكبر لتأمل هذه الظاهرة بسياقها الثقافي الأوسع. يمثل الطعام بمفهومه الواسع قصة سيرورة، قصة طريق: منتوجات في انتقال، في حركة، وفي عملية مستديمة من التغيير. ولا يمكن الحيلولة دون التأثير بهذه الانعكاسات، وهذا مبارك مع الإشارة إلى أنها تحدث دوماً باتجاهات مختلفة. المطبخ العربي المحلي هو نموذج يتلج الصدر، حيث أن هذا المطبخ الغني والمتنوع مدين إلى حد كبير في وجوده الراهن للدولة العثمانية التي هيمنت على المنطقة عدة قرون من الزمن. وكونها ثقافة فاخرة وغنية وتعددية فقد امتصت تأثيرات مطبخية من الأماكن التي احتلتها. فضلاً عن ذلك فقد أسهمت بجميع المركبات والمنتجات والتقنيات والمذاقات التي تذوقها الناس في المطابخ المحلية وكأنها كانت فيها منذ الأزل، وتقبلت خلال مرور الزمن التغييرات والتحليلات في المكان الذي وصلت إليه. الفنتازيا التي تراود خيالنا حول أشكال "خالصة"، "أصلية" تتداعى هنا. الخلط والمزج هما ما يؤسس هوية جديدة ومستقلة. القدرة على الطمس، الخلط، الدمج والمزج هي ما يمكننا من فهم الهويات الطعمية وغيرها، مركبة غير نمطية والتعاطي أيضاً مع بعض المناطق غير واضحة المعالم التي لا يمكن تصنيفها بصورة قاطعة. اعتبروني غير موضوعي ومنحازاً من الناحية المهنية، إلا أن هذه العملية كانت تلقائية، الحدوث بصورة طبيعية ومنسابة كجزء من سيرورة عالمية تاريخية. ولا نعي سبب نجاحه في مجال المطبخ ولماذا يستحيل تطبيقه، للعتة، على باقي المجالات في حياتنا.



فيوجن" هو أحدث وأهم مصطلح في عالم المطبخ خلال العقد الأخير. المطبخيون في أنحاء المعمورة، مؤسسو هذا النوع أو الفن في نسخته الحديثة، يعتبرون أنفسهم مبتكريه ومبدعيه. غير أن الحقائق التاريخية تدل على أن هذا ليس بجديد بل عهدته البشرية من أيام الماضي السحيق، لكنه كان في حينها حسب وتيرة تلك الحقبة بسرعة وسائط النقل ووسائل الاتصال في تلك الأيام. تفسح لنا وسائل الاتصالات والمواصلات في هذا العصر بالاطلاع على كل ما يجري في أنحاء المعمورة في أثناء حدوثه، وعلى التأثير من الخارج ونحن نتحدث هنا بطبيعة الحال عن شؤون المطبخ التي تعتبر هائلة وذات أهمية فورية. فخلال برهة وجيزة ليس إلا يتم تذوقها في المطبخ المحلي وكأنها كانت فيه دائماً وأبداً. وإذا كانت الأمور تسير بوتيرة مغايرة إلا أن المبدأ متماثل ومعمول به منذ الأزل.

تطرح بين الفينة والأخرى تساؤلات حول وجود ما يسمى "المطبخ الإسرائيلي" والجواب هو انه لا يوجد مطبخ إسرائيلي بالمفهوم التقليدي للكلمة. مثل المطبخ الصيني أو الفرنسي أو المغربي، بالأساس لأن ٥٥ عاماً من عمر الدولة غير كافية لإنتاج مثل هذا المطبخ. ونجد عندنا في البلاد العديد من المطابخ اليهودية الأصلية والإثنية التي من الممكن أن تتحول ذات يوم لتكون مادة خام للمطبخ المحلي الذي سينشأ هنا. لكن جميع المطابخ اليهودية الإثنية التي وصلت إلى البلاد مع الموجات الكبرى للهجرة لتحط على بنية تحتية مطبخية قديمة، غنية ومنوعة، تطورت هنا خلال مئات السنوات، وهي ما نسميه اليوم "المطبخ الفلسطيني" فقد أسهم هذا المطبخ إلى أبعد الحدود وقدم الكثير من المقومات الأساسية للمطبخ الجديد الأخذ في التشكل بالبلاد، من خلال تعرضه للتغيرات والملاءمات المناسبة (فلافل، طحينية، حمص وبقلاوة على طريقتها الإسرائيلية من النماذج المعروفة والمنتشرة، لكن هناك الكثير من هذا القبيل)، ولا يقتصر ذلك على المأكولات، وإنما طرق تناول الطعام تنبأها الإسرائيليون فتحولت خلال فترة وجيزة إلى جزء من الكينونة المحلية. وأبرز نموذج يدل على ذلك يتمثل دون شك بالاصطلاح الإسرائيلي "تغميس"، الذي تعود جذوره إلى طريقة تناول الحمص العربي بقطعة من الخبز.

تأثير المطبخ العربي الفلسطيني على المطبخ المحلي هو التأثير الأكبر والأهم ليس بسبب مذاقاته وروائحه المدهشة فحسب وإنما بالأساس كونه مطبخاً موجوداً وأخذاً في التطور بصورة منهجية متعاقبة في نفس المكان (هنا) خلال قرون

الكتاب برنامج طبخ في المحطة الثانية ويكتب أيضاً في صحيفة "يديعوت أحرونوت"

## مؤتمر يافا الأول

# اليهود والعرب في إسرائيل ٢٠٠٥

نبذة عن لحن - مزدوج ٦

- نادي المحررين اليهود والعرب في لقاء مع وزير الدفاع شأول موفاز.
- التعايش بين الفرس والفرانس؟ القسم ج - لقاء ما بين أعضاء الكنيست العرب واليهود.
- النشر الأول من نوعه لمعيار العلاقات اليهودية العربية - بإدارة البروفيسور سامي سموحة، وبالتعاون مع المركز اليهودي العربي في جامعة حيفا.

سيصدر لحن - مزدوج ٦ في شهريونيو - حزيران ٢٠٠٥

بمشاركة وجهاء الجمهور، اعلاميين، باحثين وممثلين عن التربية والتعليم

المكان: مدينة يافا

التاريخ: ٢٠ - ٢١ حزيران ٢٠٠٥

للحصول على معلومات اضافية، يرجى التوجه

الى هيئة تحرير "لحن مزدوج"

رقم هاتف: ٠٢-٦٧٣١١١٨